

يستجد فيها معنى وبريق ، وهي جميلة ومثيرة لأنها تفاجئ القارئ بمجدها وبراعتها» (١٧) وهكذا فاجأت الناقد بمجدها وبراعتها مع أنه لقيها قبل ذلك ، وكل ما فعلته أنها تنكرت في سياق احتفظ بالرمز واطرح الكناية ، ولكن بقيت عناصر الصورة من شمس غاربة ، وسراويل ذات لون حاد ، ودلالة ماثلة في طغيان الذات . ومرة أخرى نشير إلى حرية الناقد في ألا يرى صلة بين الصورتين ، متأولا بما يشاء ، ومن حقه ومن حقنا معه أن نظن أن أدونيس قد ابتكر صورته حتى وإن كانت المرايا تساوى الذات ، والشمس وتوابعها هي نفسها لم تتغير. كل ما نريد تقريره الآن هو أن الصورة تكتسب جزءا لا يستهان به من سياقها ، ستبقى الطبيعة مصدر عناصرها ولكن السياق تصنعه خطرات الشاعر وتموجات نفسه وطاقته الفكرية في النفاذ من خلال أشياء الطبيعة إلى دلالاتها الكونية ، وإذا كان الناقد - أى ناقد - يتجه حساسه إلى ما يؤكد ذاته في الاكتشاف ، وهو علاقة الصورة بالذات ، فن الواجب - ربما - أن تكون علاقة الصورة بالموضوع هي الخطوة الأولى .

---

(١٧) جبرا إبراهيم جبرا : النار والجوهر ص ٨٢ .